

# شاعر مفروى : صناجة العرب !

بقلم الدكتور عبد العزيز عتيق



- 1 -

شاعر رأت فيه الأمة نموذجا باهرا لمثلها الاعلى في ابنائها ، فاطمأنت اليه ، وادنته من قلبها ، وأفضت اليه بكل ما يعتمل في ضميرها ، ويحز في نفسها . ولم يكديع وحيتها ، ويدرك جلاله وخطره وثقله ، حتى انطلق يباغها رسالة من الشعر ، رسالة تتفجر باللهب مشاعل في قلب الظلام المفروض على الأمة من داخلها وخارجها . فاذا طريق البطولات قد استبان معالمها وصواها أمام الابطال فولجوها ، واذا الخفافيش المنطلقة في الظلام قد كشفها وهج اللهب للعيون ، فوفقت معشية حائرة !

ذلك الشاعر الذي اتخذ من العروبة رسالة العمر ومجد الحياة ، هو شاعرنا العظيم رشيد سليم الخوري . وذكرانا لهذا الاسم الخالد تقفنا أمام شاعر بكل أبعاد هذه الكلمة ، وأمام شاعر تجسدت فيه أسمى معاني العروبة ، ثم أمام قصة من قصص الوفاء والولاء ، والبذل والفداء ، والبطولة والالمية .

وهل أقول : عجيب أمر شاعرنا القروي ، فيما خلق وأبدع في شتى فنون الشعر ومجالاته ، وفيما أبلى في سبيل وطنه وقوميته ؟ ولكن لماذا يكون عجيبا ؟ أو ليس الرجل ينتمي الى خير أمة أخرجت للناس ؟ والى وطن كان ، ولا يزال مهد الاعاجيب والمعجزات ؟

ناداه المجهول بصوته الخفي الساحر ، أو قل دفعه المعلوم من واقع حياته ووطنه وأمتة وقتئذ ، قلبى نداء المجهول ، واذا به يهاجر قبيل الحرب العالمية الاولى الى البرازيل ، وهو في ريعان الشباب وعنفوانه ، وعلى التحديد في السادسة والعشرين من عمره ! ولكن كيف ودع لبنان قبيل الرحيل ؟ كان الوداع شاعريا حقا ، وأقل ما يوصف به أنه لا يمكن أن يجول الا بخاطر شاعر فنان مثله . وعن ذلك الوداع يحدثنا هو بقوله :

« اصطنعت سلما ، واعدت في عب صنوبرة منفردة عن غابتها فراشا علقت حوليه عودي وقنديلي . كنت أروح اليه كل مساء . أنزف ساعة ، وأطلع ساعة أخرى ، ثم أنام حتى توفظني العصافير في مطلع الفجر ، فاهبط لارثمي في حوض صعيد طيب ، أقاب عليه جسدي تقريبا ، وأشم حصاه وترابه ، وأبل قلبي الهيمان بمقدار كأس مسن التدى ، أترضبه من شفاه أعشابه ، وأترحقه من عيون أزهيره .

« ثم أعدو ساعة في منحدرات جبلية ، تنحدر بي الى جدول أتبرد بذوب لجينه ، ثم أعود الهوني مجيلا طرفي بين بر لبنان وبحره وسماهه مالئا جوانحي من نسيما أسحاره ، ومتمونا من مناظره الساحرة أفلاما أذخرها في صدري ، لانعزى بعرضها على مخيلتي ، كلما خيم الحزن على مضجعي في ليالي غربتي الموحشة » .

فأي وداع أجمل من هذا الوداع ؟ وأي تعلق بالوطن أقوى من هذا التعلق ؟ وأي زاد للنازح عن داره أشهى

وأطيب من هذا الزاد ؟ ثم أي رفيق يأنس به في ليالي غربته الموحشة خير من هذه الذكريات السعيدة المبهجة ؟

ثم ... ثم هاجر كما هاجر غيره ... ومن المهاجرين من بعد قلبه عن أمتة فنسيها أو كاد ، أما هو فظل موصول القلب بأمتة يعيش أحداثها ومعاركها . ومن المهاجرين من قال الشعر وترنم به ، ولكن أحدا منهم لم يبلغ مبلغه في شعر الوطنية والقومية .

وليس معنى ذلك أن شاعريته قد وقفت عند هذا اللون من الشعر ، فالواقع أن ديوانه الكبير الضخم معرض حافل للخلق والابداع في شتى الفنون والأغراض ، ولكن اللون الغالب على شعره ، هو الشعر الحماسي القومي . ولهذا استحق أن يدعى بحق صناجة العرب في العصر الحديث ، وذلك لكثرة ما وقع على قيثارته بأفراحهم وأحزانهم ، وآمالهم وآلامهم . . .

ويحدثنا عن سر غلبة الحماسة على شعره فيقول :

« ما كنت أنهض بقادمتي حتى صكت مسمعي انات أمتي ، ولفحت وجهي زفرتها ، فطويت جناحي عند سريرها ، مخضعا خيالي لواقعها الاليم ، مقمدا واجب تمريرها على التفريد بين الخمائل ، والتنقير بين الجداول ...

الرسالة مهتبلا كل سانحة ، ملبيا كل دعوة ، لا يبغى اجرا ولا شكورا ، بل مذيبا قلبه ودماعه وصحته ورزقه ، في سبيل هذا الواجب الوطني .  
وما اكثر ما انقطع عن العمل مضحيا بأجره ، ومنفقا من جيبه لينظم القصيدة يلقيها ، والاناشيد يلحنها ، ويمرن الجوقة على انشادها !

حتى اذا انتهت الحفلة بعد منتصف الليل ، وبعد ان يكون قد اقام الحفل واقعده تحمسا وهتافا وحملا على الاكتاف ، يخرج والعرق يبيل ثوبه الى الرياح والبرد والمطر ، لا يجد عربة تقله الى بيته .  
ويذكر الشاعر انه ما دعي الى الكلام في موضوع الا وسخره للعرض الوطني الذي استبد بمشاعره ، او فاجأ الحفل بموضوع من عنده للعرض ذاته .

- ٣ -

ولا شك ان ذلك كله كان من جانبه تهيأ للرسالة ، وارهاسا بالدور الذي ندبته الامة لادائه : دور الداعية للبعث العربي ، واستقلال الوطن العربي . ووحدته ونهضته .

وهو في كل ذلك يصدر عن عقيدة من وعي تاريخ امته وأمجادها ودورها الحضاري الذي ادته ، والذي لا تزال تستطيع ان تؤديه لعالم بأئس مضطرب ، كما يصدر عن شعور وطني صادق ، ومقياس دقيق للوطنية .  
ويحرص الشاعر نفسه على تعريفنا بشعوره ومقياسه للوطنية ، فيقول عن شعوره الوطني :

« امتي انا مكثرا ، ووطني انا مكبرا ... »

« اذا اقتطع نذاب الغرب منه قطعة ، فكأنما اكلوا جارحة من جوارحي واذا هدروا عربيا في لبنان او تطوان ، فكأنما شربوا نغبة من دمي ... »

« وكان كل بلد قوي من بلادي ساعدي مفتولا ، وكل شعب خامل فيها زندي مشلولا ، بل ما أعد ذاتي الا خلية في جسد امتي .  
« انا واحد من سبعين مليونا من العرب ، كل واحد منهم انسا ، فينبغي ان أحبهم سبعين مليون مرة ، ومن خانهم فكانما قتلني مثلها ... »  
« ولذا تراني أصب جام غضبي على الظالمين ، وصنائع الظالمين ، والصابرين على الظلم ، بعنف من يدرأ الموت والعمار ، لا عن نفسه فحسب ، بل عن سبعين مليون نفس كنفسه محشودة فيه ، شاغلة عالم الارض من لا نهائية روحه » .

اما عن مقياس الوطنية عنده فيحدثنا بقوله :

« للمحبة الوطنية ميزان حراري هو حب المرء نفسه . اذا اهالك جارك الخباز رحمت تشتري الخبز من قرن بعيد ، لانك تقدم كرامتك على راحة قدميك ... »  
« واذا اعتلت استديعت الطبيب ، لان صحنك اعز من جني يدك .

« لقد سلب اللصوص نصيب امي من خبز الحرية والعدالة والحق ، وغادروها في وطاء النل ، مدنفة تدعيها القيود . والحريسة والعدالة والحق اسمي المفولات التي ينشدها الانسان الراقي بل اغلى الجواهر المشعة من صدر الرحمن ، لا يحيا قلب بشري نبيل الا بقطر نداها ، ولا يمكن ان يتصور خير ولا جمال ولا سعادة في هذا الوجود الا بانعكاس نورها .. »

« وما الشاعر الوطني الحمي في امة مستعبدة الا الشاعر الانساني قبل اي شاعر سواه ، لان هذه المبادئ التي يسبح لها ، ويصلي في محرابها ، ويجاهد في سبيلها ليست معبودة وطنه فحسب ، بل معبودة الاوطان جميعا ... »

- ٢ -

وفي البرازيل اقام اولا في مدينة « مريانا » مع عمه الذي كان قد سبقه الى المهجر بزمن طويل ، ولكن سرعان ما ضاق ذرعا بناغم العيش معه ، فحمل « كشة » الاقمشة على كتفيه ، وخرج في طلب الرزق يجوب المدن والقرى والدساكر بضاعته ، متعرضا لاقسى مشققات الحر والسيول الطامية ، وهو يغني « العتابا » في غابات البرازيل المخيفة .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى كان قد سئم المقام في « مريانا » التي اشتهرت - كما يقول - بسوادها الثلث : رهبانها وغربانها وعبدانها . ومن ثم حمل عوده وثيابه ورحل الى « ريو دي جنيرو » وكل ما يملك من حطام الدنيا لا يتجاوز عشرين ليرة ، بيد ان اقامته في هذه المدينة لم تطل اكثر من عام ، رحل بعده الى مدينة « صنبول » . وهناك اشتغل اول الامر بالتعليم في بعض المدارس والبيوت ، ثم اشتغل بالتجارة التي لم يرزق فيها نجاحا ملحوظا ، لمبالغته - كما يقول - في احسان الظن ببعض عملائه ، وانشغاله بالمصالح العامة عن مصالحته .

وكانت « صنبول » حين بلغها مزدانة ببعض نجوم الادب العربي بين كاتب وخطيب ولغوي ، ولكنها كانت تفتقر الى الشاعر فقنعت به .

وكانت الصحف والجمعيات والاندية العربية آخذة في الازدياد آنئذ ، فشرعت الحفلات الادبية والوطنية والخيرية تقوم على قدم وساق ، وكلها تحتاج الى القصيدة والانشودة فتجدهما على اسلة لسانه ووتر عوده .

ثم كان عهد الانتداب ، وافتضح وعد بلفور ، وغليان الخواطر وشبوب الثورات في العالم العربي ، فقويت الحركة الفكرية ، وانشطرت كتاب المهجر - كما يقول - الى احتلاليين واستقلاليين ، ومرترقة مذبيين .

عندئذ مست حاجة الجالية الى شاعر ينشدها الحان الحرية ، ويمجد البطولة ، ويذكي الحماسة ، ويحض على الجهاد والقوت ، فأصغى الى صوت الهاتف ، وأنبرى لتأدية

تأليف ناجي علوش

الثورة والجماهير

صدر اليوم :

مراحل النضال العربي

١٩٤٨ - ١٩٦١

دار الطليعة بيروت ص.ب ١٨١٣

ودور الحركة الثورية

# على الساعى

\*\*\*

- ليس في عيني من سواد ؟  
ليس في العالم ثم نور ؟  
معدرة ، فلم أعد أرى .. !

الشمس لاجئة الى الغرب المخرج بالدماء  
مصفرة القسومات عطشى جائعه  
مرت على أرض السنابل والحقول الضائعة  
وعيون شيلوك اللعينة أفرعتها في السماء

شيلوك أنت سرقت من عيني السواد  
وسرقت من قلبي المداد  
وسرقت من «فرحانة» الحسناء صاحبها «جواد»

- بكم تباع درهم الهواء ؟  
وقشرة من يرتقال أرضنا ؟  
بساعدي ؟ وقتين من دمي ؟

البحر مستلق وراء الشط مشلول الحراك  
وكانه وهو القليل يصعد الزبد الأخير  
يا ليلة شهدت سفائننا تخور وتستدير  
والرياح تعول .. أين كنت من العراك ؟

شيلوك دائنك الاخس أنا ، وقاضينا الدماء  
وشهودنا البرية الخرساء والسهل العراء  
والوقت بعد غد ، صباحاً أو مساء

- أبيع يا شيلوك مثلما شريت  
لانها بضاعة تلوث القلوب  
أردها ، أردها .. وبعدها أعيش .

ناهض الرئيس

غزة فلسطين

وأذا سطا اللثام على دارك استقبلت الموت بصدرك ، لان عرضك أغلى  
من النسمة التي بين جنبيك ...

« وقد انزل الإعداء كل هذه الضربات جميعا على أشدها بوطنك .  
فالى أي مدى بلغت غيرتك عليه بالنسبة الى غيرتك على نفسك ؟ قس  
تعلم ربتك في جدول المجاهدين ، وتكتشف درجة حرارتك في ميزان  
الوطنية ... »

بهذه المفاهيم الثورية ، نرى أنفسنا امام شاعر عربي  
يدعو في أدبه الى القوة والعزة والكرامة ، بمقدار ما يمقت  
الضعف والذلة والاستخذاء .

وإذا عدنا الى شعره الحماسي وجدناه انعكاسا  
صادقا لهذه النظرات والمفاهيم ، شعرا فوارا بحرارة  
الإيمان والعقيدة ، زاخرا منطلقا بكل المعاني والطاقت  
الحبيسة في نفس امته ، شعرا تعددت أوتاره ، وتنوعت  
نغماته تبعا للموحيات من المواقف والاحداث .

وفي هذا كله قل ان نجد له كفؤا او نظيرا بين شعراء  
المهجر او غيرهم من شعراء العربية . اجل ، قل ان نجد  
شاعرا آخر قد اتخذ العروبة قرآنه وانجيله ، فانطلق  
يبشر بها ويدعو لها على انها واقع تاريخي ومضمون  
إنساني ، في عصر بلغت فيه ضراوة الاستعمار وشدة  
وطأته وسيطرته على دنيا العرب حدا يجعل من مثل هذه  
الدعوة ضربا من الخيال والاحلام .

وتقرأ هذا الشعر الذي صيغ من نور اليقين ، وامجاد  
اربعة عشر قرنا ، فإذا انت امام شاعر عربي قد امتلأ  
بقضية العروبة حتى جرت في عروقه مجرى الدم ،  
واستحوذت على قلبه وعقله ومشاعره ، صاحيا ونائما ،  
ظاعنا ومقيما .

ثم توغل في قراءة هذا الشعر فإذا أنت مرة أخرى  
امام شاعر يعيش بجسمه بعيدا عن وطنه ، بينما هو يقيم  
فيه بروحه : يفرح لكل ما يفرح العرب ، ويأسى غاية  
الاسى لكل ما يصيبهم ، ويثور أشد الثورة إذا اعتدى  
عليهم احد ، ويتفجر بالفضب واللهب اذا رأى من بني قومه  
ضعفا وانحرافا ، او سلوكا يتنافى مع الخلق العربي ،  
والشهادة العربية .

ولست أزعم القدرة على الامام هنا بجميع ابعاد قضية  
الوطنية والقومية والعروبة عند شاعرنا القروي ، فهذا ما  
لا سبيل اليه ، ولكني هنا اجتزىء بالقليل عن الكثير ،  
وبالبعض دلالة على الكل .

وهذا البعض الذي يدل على الكل يتمثل في موقفه  
من الاستعمار ، وفي امتلأه بفكرة العروبة : جامعة العرب  
الكبرى وملاذهم ، وطريقهم الذي لا طريق غيره الى الوحدة  
الشاملة المنشودة لخيرهم وتقدمهم .

اما موقف القروي من الاستعمار فموقف صريح  
واضح . انه موقف العالم بجرائمه وآثامه ، لؤمه وغدره .  
وهو كذلك موقف من يدرك انه سر التخلف والضعف ،  
والجهل والفقر في الامم التي نكبت به ، وسبب كل ما مني  
ويمنى به العالم من شقاء وويلات ، ثم هو موقف من يؤمن  
بان خلاص البشرية مرهون بالقضاء عليه قضاء مبرما .

ومن ثم نرى شاعرنا يتصدى للاستعمار بشجاعة ،  
وينازله في عرينه بلا خوف ، ضاربا بذلك المثل لبني قومه  
في الجراءة على قوى الاحتلال الفاشمة والزحف للملاقة هذا  
الاخطبوط الشرير ، وتخايص الوطن من آثامه .

وهو في معركته مع الاستعمار يحارب في جهات  
مختلفة تلتقي جميعها عند هدف واحد . وما ذلك الهدف

- التتمة على الصفحة ٦٥ -

## الشاعر القروي: صناجة العرب

- تنمة المنشور على الصفحة ١٣ -

الاثارة العرب على الاستماتة في طلب الحرية والاستقلال، وعلى مضاعفة الجهد في التخلص من الاستعمار الذي يقف حجر عثرة في طريق وحدتهم ونهضتهم .

وإذا كان منطق الاستعمار يقضي بأن العبودية وسيلة الرقي ، والرقي وسيلة الى الاستقلال فان الشاعر يحذر قومه من هذا المنطق الفاسد الخبيث ويعمق في نفوسهم منطقاً آخر ، منطقاً يقضي بأن « الحرية مرحلة بين العبودية والمجد ، وبأن الاستقلال غاية بالنسبة الى الرق . ووسيلة بالنسبة الى الرقي المنشود » .

يخطر له مرة فيتجه بالقول الى اولئك الذين يريدون ان يظلوا صغاراً وان كانوا كباراً ، فيخطبهم في تهكم أشد من وخز الأبر . لعلمهم فيقولون فيعتمدوا على الله وعلى أنفسهم . وللشاعر في هذا الباب حصيلة ضخمة اكتفي منها هنا بمثاليين ، يقول في الأول منهما :

أسلمت للام « الحنون » فقل لنا أوجدتها خيراً ممن الاسلام ؟  
يمشي الغريب الى خوانك ساخراً ويثوب بالاجلال والاكرام  
كرم الخلال جنسى على اربابه يا ليت اهل الشام غير كرام  
انا ما رايت فضيلة مكروهة كتواضع الاعراب للاعجام  
وفي المثال الثاني ، وكانى بالشاعر ينكر فيه ان يحمل هؤلاء الزمن وزر هوانهم وذلهم فيقول :

وكيف الوم في وطني الزمانا ومنا ذله لا من سوانا ؟  
السنا قد أهناه .. فهانا وقلنا : كن فرنسيا .. فكانا ؟  
اذن فليهننا نيل المراد .. !

ويخطر له مرة اخرى فينطلق الى جبهة صنائع الاستعمار فيحمل عليهم حملات شعواء ، حملات يكشف فيها عن تبعيتهم ، واعانتهم المستعمر على قومهم ومستقبل اوطانهم دون خجل او ندم او وخز من تائب الضمير . هذا واحد من هؤلاء يتباهى بأنه وقف نفسه على خدمة الاستعمار ، ويزعم في الوقت ذاته انه غير مأجور ، فيصيح الشاعر في وجهه محقراً :

يا نافيا عن نفسه أجرةً مثلك لا يعطى له أجر .. !  
وكيف يشري تاجر سلعة من رخصها ليس لها سعر ؟  
يا نصف أميين .. يا أعبدنا الا بئلاً .. ما لهم ذكر  
مهما كثرتم مالكم قيمة مليون صفر قدرتها صفر  
عصر ظلام دامس عصركم والعصر ، قد يخلفه العصر  
فليحتفل خفاشكم بالدجى لا بد .. ان ينبلج الفجر  
وهذا احد الصحفيين الذين قضوا العمر في ركاب  
الاستعمار يهان من استعماري في حفل عام ، فيقبل الاهانة دون ان يغضب لكرامته كأنسان .

ويشهد الشاعر هذا الموقف المزري فيصوره في حكاية صب فيها جام سخطه على هذا الدعي وامثاله ممن فقدوا اباء العربي وشهامته ، وتردوا في حضيض النذل والهوان . وهذه حكاية الحال على لسان الشاعر :

جاد العزيز على الدليل بصفعة تركت بصحن الخد طابح خمسه  
ومضى العزيز يحك راحة كفه ومضى الدليل يحك جلدة رأسه  
فظننته احتمل الهوان لحكمة حتى يعود بسيفه ... وبتروسه  
ولبتت انتظر الجبان لسكي ارى من بعد حكمتسه طلائع باسه

حتى عثرت به الغداة كأنه نسى الذي قد ذاقسه في امسه  
فسألت عنه ، فقيل : هذا من سعى ليحكم الجنس الغريب بجنسه  
فأجبت : لا عجب اذن لهوانه ولكنك اعجب لو سمعت بعكسه  
من كان يرضى بالهوان لشعبه لا بدع ان يرضى الهوان لنفسه!  
ويخطر للشاعر مرة ثالثة فيخف الى قلعه وعود  
المستعمر التي يخدر بها ارادة الشعوب ، فيمطرها وابلا  
من قذائفه المدمرة ، ثم يلتفت الى بني قومه يهيب بهم ان  
يمضوا الى الامام في كفاحهم طلباً للحياة الحرة ، مذكراً  
اياهم بأمجادهم السالفة ، وذلك اذ يقول :

لامر يلافيك الفرنجي باسمنا فزد حذرا ما زاد ذئب توددا  
تراه صحيح الود ، وهو سقيم كما تكسب الحمى الوجوه توددا  
لئن وعدونا بالجلد عن الحمى لقد ضربوا يوم القيامة موعدا  
ارى الناس قد عافوا السجود لرهبهم فمالي اراكم للصعاليك سجدا ؟  
فوالله ان لم تنتصوها عزيمة قد اغتلتف في القمد غمدا من الصدا  
ولم تلهوا صدر السماء بعاصف .. من الجمر يكسو بالقيق الزمردا  
يذيب جبال الثلج بين ضلوعكم ويرمجها بحرا من النار مزبدا  
وان لم تفيروا بالمائل غارة تهدم هذا الباستيل المردا  
وتقتصبوا استقلالكم ، وتحطموا رتاجا على عذراء لبنان موصدا  
فموتوا .. الا موتوا ، فما الموت سبة وان الردى في العار ، لا العار في الردى!  
وخير لهذا الكون من الف امة ارقاء .. حرء يملأ الكون مفردا  
ثم يعود الشاعر فيطامن من حدثه ، ويعرف في حب  
لقومه انعاماً من الماضي المجيد تذكى من حماستهم ، وترفع  
من معنوياتهم ، وتدفعهم الى استعباد الاستشهاد في  
الجهاد ، فيقول :

رويدا بني امي ، رويدا اجتسي ويا وطننا سوداء قلبي له فسدى  
ارى خلف مرصد السحاب سحابة من النور يابى الله ان يتبسدا  
بقية مجد من عصور حماسية تضج بذكر السيف والضيف والندى  
ندود بها عنا الردى وهو زاحف يسوق من الافات جندا مجندا  
وقد يكسب الخطب النفوس مناعة ويفرم ذكر الفز ما النل اخمدا  
فهوا الى التاريخ نهتك حجابيه ونقطع مع الاجداد عهدا مجددا  
لعل لنا في اللوح سطران نصيفه الى صفحات المجد اسمى وامجدا  
ويعجب الشاعر من أمر الذين يؤثرون السلامة على  
الكفاح فينتظرون حتى يمن عليهم المستعمر بالاستقلال ،  
ولهذا نراه في قصيدة اخرى ينكر هذا الوهم ويقرر ان  
الاستقلال حق لا هبة ، فيحث قومه على عدم الركون الى  
وعدو المستعمر الكاذب ، فلنستمع اليه في ذلك :

ان ضاع حق .. لم يضع حقان لك في نجاد السيف حق ثان  
ما مات حق فتى له زند .. له كف .. له سيف .. له حدان  
فانسف جبال الظالمين به ودع لنوي القلائس « خردل الإيمان »!  
خاطب وحوش اوربة بلسانهم واذخر لسان الحب للانسان  
احسن اليهم بالاساءة .. انما ترويض ذي ناب من الاحسان  
اين التراث ؟ تراث ابطال الحمى؟ اين البقية من بني غسان ؟  
لا تنكروها .. فالدم العربي قد جلت اصالته عن النكران  
ولكم الى الطائي شكونا امرنا فازداد طفينا على طفيان  
وعدا على وعد ، على وعد ، على وعد ، بلا كيسل ولا ميزان  
لا تركنوا لوعود اكذب امة قامت سياستها على البهتان  
فلقد كفى سخريته واهانة ولقد كفى ضحكا على الاذقان !  
ثم يراقب الشاعر ما يبثه الاستعمار للعرب بارتكاب  
اكبر جريمة غدر وخيانة عرفها التاريخ في فلسطين العربية ،  
فينتضي قلمه كالسيف ، ثم يروح يفضح هذه المؤامرات  
الاستعمارية ويهاجمها ويعبر عن موقف العروبة الثابت  
في التمسك بكل شبر من اراضيها ، والاستماتة في الدفاع  
عنه حتى النهاية ، مهما تكن القوى التي تتآمر عليها .

والشاعر في هذا الميدان جولات تدل على روعة  
أبائه ونقاء جوهره العربي . يراقب الانجليز يعضون  
عيونهم عن هجرة اليهود الى فلسطين ، بل ومبالغة في  
النكابة بالعرب يحملون اليهود اليها على سفنهم . ويسمع  
في الوقت ذاته من يبلغ به قصر النظر منا حد التصريح  
بالعطف على اليهود وابوائهم والانتفاع برساميلهم ، ومعاملتهم  
بشريعة المسيح . وازاء هذا وذاك تبليغ الثورة في نفس  
الشاعر مداها فينفجر كالبركان بقصيدة منها :

بهنيك لم تر عيناك الذي فعلت  
فد اهلكتنا على أردنتنا ظمأ ...  
وأوردتنا المنايا من موآيننا ...  
أجرت مراكبها مشحونة قذرا  
فانزلتهم بوادينا على سعة  
حتى أبيع لشذاذ الورى وطننا  
الى ان يقول :

قال المسيح لنا : حبوا اعدايكم  
أمَلتُمُ الرزق من أزرى الانام يدا  
وهب اصبتم .. فانا لا نريد غنى  
والله لو داس في بيروت اطهرهم  
وتمر ذكرى وعد بلفور بكل ما تحمل في طياتها من  
نذر فيحمل الشاعر على ذلك الوعد المشؤوم في قصيدة  
كانما صيغت كلماتها من الجمر المشتعل ، منها :

الحق منك ومن وعودك اكبر  
تعد الوعود وتقتضي انجازها ...  
لو كنت من اهل الكرام لم تكن  
عدو من تشاء بما تشاء فانمسا  
فلقد نفوز ونحن أضعف امة  
يا مصدر الكذب الذي ما بعده  
تجني على وطن المسيح مدمرا  
أو ما « ليوضاس » اللعين وآله  
لكم التجارة بالرهيئة والريسا  
مستعبد الانسان عبد لسلاذي

ويحدث وقتئذ ان ينشر شاعر يهودي يدعى « رؤبين »  
قصيدة في جريدة يهودية يهجو فيها العرب ويذمهم ،  
فينبيري شاعرنا للرد عليه وأفحامه في ذات القصيدة قائلا :

« رؤبين » تلك يراعة أم حيلة  
شكرا على المدح الذي اسديته  
ترمي الاعارب بالندالة .. مثلما  
عن أي يعقوب ورتت شجاعة  
أقصى الشجاعة عندهم ان تسلموا  
من للايادي البيض في تاريخكم  
توراتكم ملاي بكل فطيمسة  
لفظتكم الدنيا .. فكيف تخالفت

بالحبر تكتب أم بسم تقطُر ؟  
ان اللئيم على الذممة يشكسر  
يرمي الكواكب بالندالة بحتسر  
يا من بمن رضعوا البسالة يسخر ؟  
هربا ، وأعظم بأسكم ان تصدروا  
والهكم ذاك الاله الاحمر ؟  
فعجبت .. كيف بكفرها لا تكفر ؟  
اشباحكم .. فهناك المتضجر !

مصر نحن سياطها لجلودكم فالرأي كل الرأي ان تتمصروا  
أقلتم الدنيا بموطنكم .. اما من هوة فيها الاباس تحسّر ؟

- 5 -

وإذا انتقلنا معه الى ميدان العروبة ، فاننا لا نجد  
انفسنا أمام شاعرها الاكبر فحسب ، بل وأمام رائد عربي  
معاصر فلسف فكرتها وأعطائها مضمونها الصحيح المنبعث  
من حقيقتها وذاتها .

وقبل ان اتطرق بالحديث الى شعره في ذلك ، أشير  
الى وطنية العربي ومفهوم العروبة عنده ، فعلى ضوء ذلك  
نستطيع ان ندرك عمق تجربته وأصاله شعره في هذه  
الناحية .

عن وطنية العربي يحدثنا القروي بقوله :

« ما كانت وطنية العربي قط اعتداء أتيما ، ولا حندا لثيما . نشأت  
رسالة تكبير وتوحيد ، ودعوة تعاون على البر ، ومشت في أحلك العصور،  
في يمينها قسطاس العدل ، وفي يسارها نبراس الهدى ..

« وما زالت تعطي باختيارها أضعاف ما أخذت بانتصارها حتى  
ملأت دنيا الناس حكمة وفنا ، وعمرانا ورفاها ، وعادت طيبة الخاطر  
جيلة الأثر ، مبكية في تاريخ من فارقت ، مشكورة عن أعقاب من حكمت ..  
« وما هي ذي في صحوها الجديد : نهضة من كبوة ، واصلاح من  
فساد واستعداد للجهد ، تأديبا للسفاحين واستردادا للسلب ، وارضاء  
للأبلاء ، واطمئنانا الى العزة ..

« فكفنا بعد ذا وعفة ، ونسيان للخصومة ، ومصافحة للمفلسوب ،  
وعود الى المعروف ، وضرب المثل الاعلى في مكارم الاخلاق .

« تلك روح العروبة ، وهذه تقائدها : سلمها أمن وايمان وخير  
عظيم ، وحريةا شجاعة نادرة ، وفروسية باهرة ، وتقدير للبطولة ، وعفو  
عند المقدرة ، ورفق بالجرحى ، ورحمة للينامي ، وتأمين لمن القى السلم  
.. حرب اشبه بالباراة الرياضية منها بالعداء » .

ثم يحدثنا عن العروبة والبرامج والاحزاب فيقول :

« ويسألكم الشعوبيون هازئين : ما العروبة ؟ وما برامج العروبة ؟  
« قولوا : العروبة شعار الامة العربية ، وروحها ، وشمس اوطانها ،  
ومهى افئدتها ، وملتقى ما تعدد من اقاليمها ولهجاناتها .

« انعروبة دين الامة الشامل ، والاحزاب طوائفها ، والدين ايمان  
ومحبة ، وتعاون وخير عظيم ، والطوائف طقوس وشفاق ، وشر مستطير ..  
« وبرنامج العروبة ليس ايجدية مواد وبنود ، بل هو معان تعمس  
بها القلوب ، ومناقب حفلت بها سير أبطالكم في العصور ، وبدون هذه  
المعاني ، وهذه المناقب ، باطل كل مجلس ، وكل حزب وكل مبادىء  
تشغل الطروس ..»

« العروبة روح حاتم ومعن والسهموار في سلوك كل نبيل عربي ،  
وروح عنتره وطرفة وامرء القيس والخطل والمنتمي في خيال كل شاعر  
عربي ، وروح خالد وأسامة وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف  
كل جندي عربي ، وروح علي وأبي بكر وعمر على قلب كل متسلط عربي .  
« العروبة ليست حوضا للسياحة في ناد هنا ، وناد هناك ، وناد

صدر اليوم :

## في سبيل البعث

تأليف الاستاذ ميشيل علق

طبعة جديدة موسعة

دار الطليعة - بيروت ص.ب ١٨١٣

هنالك ، بل هي بحر يضم أرخبيل افطارنا ، وتجري فيه رياح تضامننا ،  
كما تشتهي سفن امانينا .

« العروبة ان يشعر اللبناني ان له زحلة في الطائف ، والمراقبي ان  
له فرانا في النيل .

« العروبة دم ذكي يجري في عروق جسد واحد ، اعضاؤه الاقطار  
العربية ، وكل ما يعوق دورة هذا الدم يعرض الجسد كله للاخطار .  
« ويقولون : فشلت العروبة ...

« قولوا : بل عوقت عن النصر الى حين ، ثم كان المؤتمرون بها هم  
الفاشلين . من سار على نور العروبة لم يضل ، ومن عمس بوحيتها لم  
يقصر .

« باسفنجة العروبة يُمسح الضغن ، وبميناؤها تزول القطيعة ،  
وعلى شاطئ وحدتها يتكسر الاستعمار ، وفي ظل علمها تغمض عين الامين ،  
وفي مباديها الواسعة تعم الحركة ، وتثمر المواهب ، وينشد اليسر والرخاء .  
كل حزب لا يولد من صلبها فهو دخيل عليها متربص بها . وهي  
كالبحر لا يشقه اسفين ، تضرب فيه العمود فيشغل فيه بقدر حجمه ،  
وهو به محيط فما ان تنزعه حتى يتعانق الماء ويعود جسدا واحدا ،  
وروحا واحدة كما كان » .

وعن العروبة والاشتراكية يحدثنا الشاعر بقوله :

« لا خوف على العروبة من أي نظام اشتراكي ، لان كل ما ينصف  
العامه من الخاصة ، يأخذ حق الضعيف من القوي يلائم سجيته ويرضي  
ديتهسا .

« وان في روحانيته العميقة جوهرها علويا يعصمها من الانحدار  
الى مادية أي واحد من النظامين اللذين يتجادبانها .

« وقد سبقت العروبة كليهما في ضرب المثل الاعلى للديمقراطية  
الحقة فهي لا يعوزها ما جد في دساير الناس بقدر ما يعوزها حكومة  
منها قوية تحترم وتطبق دستورها هي ..

« قبل الثورة الفرنسية ، وقبل شريعة تحرير العبيد الاسمية في  
امريكا بأكثر من الف سنة جهر شارعنا العربي الاعظم بمبدأ الحرية  
والاخاء والمساواة ، فجعل فك الرقاب كفارة عن الذنوب ، وزلفى الى  
الله . وقال في حديثه : « الانسان اخو الانسان حب أم كره » .

« فيقليل من الاجتهاد تتلافى التصادم مع احداث النظم الاقتصادية  
اذ نعلو بما نسميه صدقة ومتراذفاتنا من دركة هذه الاسماء الزارسة  
بالقيم الى اسمه العادل النبيل ، الا وهو حق المواطن على اخيه . فمبدأ  
التعاون يقضي بان يكون كلنا خادما ، وكلنا مخدوما . وما السيادة العليا  
الا لمجموع الامة .. فلا يخوفنا الاستعمار مما لا يخيف غير لصوصه  
وقرصانه » .

والخيرا يعرج على لغة العروبة فيقول :

« هي هذه اللغة الخصبية الخلاقة المطواع . اللغة التي اتسمت  
لرسالة الرحمن . بها التفاهم ، وبها الالفة ، وبها الوحدة ، فيها القوة ،  
فالهيبة ، فالسلم ، فالنعيم المقيم ...

« كل عادل الى العامية عنها ، مبشر بها دونها ، انما هو كسافر  
بها وبكم ايها العرب ، دساس عليها وعليكم ، كائد لها ولكم ، عامل على  
قتلها وقتلكم فعملوا القرآن والحديث ونهج البلاغة في كل مدارسكم وكل

جامعاتكم ، لتقوم بالفصحى السننكم ، وتتفوى ملكاتكم ، وعلو نفسكم ،  
وتزخر صدوركم بالحكمة ، وتشرق طروسكم بساحر البيان ... » .

\*\*\*

تلك هي العروبة التي بلور الشاعر القروي مفهومها ،  
وأوضح دستورها ومنهجها ... فكيف انعكست شعرا  
في مخيلته وعلى شباة قلمه ؟

يقول المثل العربي : « كل يفني على ليلاه » .. وليلى  
القروي التي عشقها وافتتن بها منذ خفق فؤاده بالحب  
حتى اليوم هي العروبة .

فهو حبه ، وهي رسالته في الحياة ، وهي حلمه  
الاكبر الذي يتمنى ان يراه يوما ما حقيقة مجسدة . ومن  
ثم وقف حياته عليها ، وراح يعايشها ويرافقها يقظان نائما ،  
يرى صورتها في كل صورة ، ويسمع صوتها كي كل صوت ،  
ويدلف كلما شاء الى محرابها يناجيها ويفني لها وبها .

وهو في كل ذلك يتخذ من اغراض الشعر عامه ،  
ومن احداث الوطن ، ومن تجاربه الذاتية موضوعا ووعاء  
للفكرة الاساسية المسيطرة عليه : فكرة البعث العربي ،  
والوحدة العربية ، والنهضة الشاملة .

يدعى مثلا الى عرس صديق ، فهل يهنئ العروسين  
على عادة الناس ؟ كلا .. انه يتخذ من هذه المناسبة منبرا  
للحديث عن سر الزواج كما يراه هو ، فيقول مخاطبا  
العروس .

سلمى عليك امام شعبك واجب هل انت يا سلمى على استعداد ؟  
سر الزواج اذق عند الحر من أن يخلد الاجداد في الاحقاد  
لا خير في جيل حكمت بناؤه ... حلقات سلسلة من الاصقاد

ربني البنين على فدى اوطانهم يوم الجهاد ... اذا دعوا لجهاد  
طوبى لهاتيك التي من جوفها سيجرد الوطن المسبح الفسادي

أجل ، طوبى للامهات العربيات اللاتي انجن وينجن  
المسيح الفادي ؟  
وتتألف في « سنبول » جمعية اتحاد الشبيبة  
العربية فماذا عساه ان يقول في تحيتها غير قوله :

اتحاد الشبيبة العربية أيمن اسم تدعى به جمعيه  
تجمع الناطقين بالضاد حزبا واحدا قاصيا على الحزبيه  
بدت شملنا منازع شتى بين دينية واقليميه  
فانضوينا تحت اللواء الذي يجعل مناسيكه قوميه  
ويرد القلوب قلبا كيبيرا . خافقا بالمحبسة الوطنية

ويخطر له مرة فيسدي النصيحة الى المسلمين حتى  
يتخذوا من جوامعهم كذلك جامعات للعلم فيقول :

يا مسلمون : نصيحة من مخلص يتلو محامدكم بكل حديث  
رأيي بجامعكم كراي نبيكم كم آية منه لكم وحديث  
لا خير فيه لمسلم الا اذا ألحقتموه علامة التائيه  
وتتودد اليه فتاة انجليزية . بينما المعارك الدموية

تأليف عمار اوزيفان

وزير الاصلاح الزراعي  
في الجمهورية الجزائرية

## الجهاد الافضل

صدر حديثا :

اول دراسة تكتب بعد الاستقلال بقلم احد قواد جيش التحرير الجزائري

دار الطليعة - بيروت ص ١٨١٢

دائرة الرحي بين قومه وبين الاستعمار الانجليزي. فيماذا يقابل هذا الحب الانجليزي الذي يحاول التسلسل الى قلبه؟ يقابله بهذه الابيات الصارمة المؤثرة :

ولسولم تكوني فرنجية<sup>١</sup> لكنك سعادي<sup>٢</sup> قبل سعاد<sup>٣</sup>  
ولكنني عربي<sup>٤</sup> المنى عربي الهوى ، عربي الفؤاد  
لعمرك يا «مود» لولا ذووك لما ميز الحب بين العباد  
ولا اكرهوا شاعرا ان يقول هذي البلاد ، وهذي البلاد  
فهم اوغروا بالعداء الصدور وهم اضرمو النار تحت الرماد  
فلا تغدلي شاعرا زاهدا<sup>٥</sup> وكم هام بالحب في كل واد  
فاني حرام علي<sup>٦</sup> هـواك وفي وطني صيحة<sup>٧</sup> للجهاد  
ويقبل عيد الاضحى فيرى فيه مناسبة لاذكاء روح  
الوطنية ، وابرز معنى الوحدة ، والاشادة بالتضحية في  
سبيل العروبة . فلنستمع اليه :

ليس للاسلام او للعسوية<sup>٨</sup> ما بهذا العيد للدين مزيه<sup>٩</sup>  
نحن والاسلام في الاضحى سواء<sup>١٠</sup> قد تقاسمنا الضحايا بالسوية  
عدوا العنى قليلا يلتئم<sup>١١</sup> شملنا تحت لسواء العرييه  
ليس من ضحي بكبشي<sup>١٢</sup> غنم مثل من ضحى بنفس بشريه  
ابن من ادى زكاة .. من فتى جاد لسلامة بالروح الزكيه ؟  
رحمة الله على كل فتى عربي راح للفرب ضحيه  
وليعد<sup>١٣</sup> فينا وفي اعقابنا عيد<sup>١٤</sup> ايمان بدين الوطنيه  
ويقتضي اياما في احد مصايف البرازيل ، ويستهويه  
جمال المكان فيروح يصفه في قصيدة من قصائده الطوال ،  
ولكن سرعان ما يتعرض له واقع بلاده فينسى المصيف  
وجماله وينطلق صائحا :

فقل لشعب رام ان يستقل ليس وراء الياس غير الفشل<sup>١٥</sup>  
وانما ينقل هذا الجبل بالهمة القساء ... لا بالكسل  
والعزم .. لا ايمان اهل الخمول

وقل لمن ضلوا سبيل الهدى وضاع فيهم كل نصيح سدى  
يا وطني : منك نفقت اليدا فمن يحاول عنك دفع الردى  
حاول امرا دونه المستحيل

لا .. لا .. ستحيا رغم آنف الزمن بل انت حي رغم هذا الكفن<sup>١٦</sup>  
ما دام «حر» واحد في الوطن فهو بهذا الحر حر<sup>١٧</sup> ... وان  
عاش به مليون<sup>١٨</sup> عبد ذليل!

وفي عام ١٩٣٠ تأسست كتلة الدفاع الوطني في  
« صنيول » فارضة عشرة قروش برازيلية على كل مهاجر  
في سبيل استقلال سوريا ، فجاء الشاعر ينشئ الفروع ،  
متوسلا ببيع بعض السلع للقيام بنفقاته الخاصة . وكان  
ينوي التنقل من اجل هذه الغاية في سائر الولايات  
الامريكية لو لم يضطره المرض الى الفقول .

واشد ما أمضه ، وربما أمرضه من هذه التجربة ان  
يتبرع البعض لا من اجل استقلال وطنه ، ولكن اكراما  
للشاعر . ولهذا يعبر القروي عن ذلك في ابيات لا أدري  
كيف أصفها ! وهذا ما قال :

أفضول<sup>١٩</sup> يا ترى أم فيرة أوقرت ظهري وهدت منكيبا  
انحلت علة<sup>٢٠</sup> فيري جسدي وأسالت كيدي من مقاتيبا  
يا بني أمي .. هل كلفتكم حمل<sup>٢١</sup> عبء لم يهشم ساعديا ؟  
طالبنا سابق عسري يسركم حين لا امملك الا اصقريا !  
ان وهبتم فضل مال فاننا نازف ما في عروفي ويدينا  
ولكم باذل<sup>٢٢</sup> فلس يدتي انه لولاي لا يبذل شيئا  
انا راض .. حاسب<sup>٢٣</sup> كل يد تفجع الامة مسداة اليا  
سايروني .. واخدموا اوطانكم واحسبوا المنة يا قومي عليا  
وفي الارجنطين تتصافر بعض الاحزاب المتناقضة  
عليه ، ويتعاون بعض أغنياء هذا المهجر وادبائه الى النيل  
من أدبه ووطنيته ، ولكنه يقابل عدوانهم بالحب والتغني  
بعروبته وعروبة لبنان فيقول :

جبلي الذي عزت<sup>٢٤</sup> العروبة عزه رغم التفرنج من عقوق جان  
أيحول عن حب العروبة من حمي أم اللغات حماية القرآن ؟  
أيخون عهد<sup>٢٥</sup> العرب لبنان<sup>٢٦</sup> ومن شعرائه «فرحات» و «البستاني»؟  
انا لست الا واحدا من معشر حر يمتد به .. الى غسان  
زعموا بلاء الشرق من اديانه ومرادهم دين<sup>٢٧</sup> من الاديان!  
متصبون ويدعون تساهلا دعوى الذئاب وداعة الحملان؟  
من ينبيء<sup>٢٨</sup> الملا الذين اجهم فيكافئون الحب بالمعدوان  
اتي على دين العروبة واقف قلبي على سبحاتها ولساني (١)  
انجيلي الحب المقيم لاهلها والذود عن حرمانها فرقاني  
أرضيت<sup>٢٩</sup> احمد<sup>٣٠</sup> والسيح بنورتي وحماستي ، وتسامحي ، وحناني  
يا مسلمون ويا نصارى .. دينكم دين العروبة .. واحد<sup>٣١</sup> لا اثنان  
ويطول انتظاره لاشراق شمس العروبة التي يتمنى  
ان يراها في حياته وقد عم نورها ارجاء الوطن العربي .  
ويزداد به الشوق والحنين الى مطلع هذه الشمس ، فلا  
يمالك الا ان يتوجه اليها بالمناجاة قائلا :

شمس العروبة .. عيل صبر<sup>٣٢</sup> المجتلي شقي حجابك قبل شق الرسم لي  
وتداركي مستعجلا .. لو لم يخف سبت<sup>٣٣</sup> الحمام اليه .. لم يتعجل  
أرى نهارك قبل اغماض الردى جفني<sup>٣٤</sup> في ليل الحفير الاليل ؟  
اني لمحت سنالك في غسق الدجا رغم العصابة والحجاب المسدل  
فلقد يرى بالروح شاعر<sup>٣٥</sup> أمة ما لا يرى غير النبي المرسل  
واشعة الايمان بتصدر المنى ونزد للمكفوف عيني<sup>٣٦</sup> اجسدل  
من هام في حب الغريب فلست عن حب الاخ العربي بالمتحول  
واغزة<sup>٣٧</sup> من دنيا الازعة كلتها جاري القريب ، واخوتي في المنزل

(١) السبحات : جمع السحبة يضم السين - الدعاء والصلاة النافلة .  
وسبحات العروبة انوارها او ما يسبح به من دلائل عظمتها .

صدر حديثا

## تراثنا العربي المعاصر

دراسات ونقد

للاستاذ نجيب مسعد

في اللغة والشعر والادب والقصة

جيران - نعيمة - ابو ماضي - الحكيم

عبد القدوس - السباعي - شوقي

حافظ - مطران - تيمور - طه حسين

منشورات المكتبة اللبنانية - بيروت

وتدعوه الجمعية الخيرية الاسلامية بمدينة «صنبول»  
في عيد الفطر ، فيطلع على المحتفلين بقصيدة تلتهم حماسة  
ووطنية ، وفيها يصرح بالعيد الذي يصبو اليه قائلًا :

صياما الى ان يفر السيف بالدم وصمنا الى ان يصدح الحق يا فمي  
أفطر" واحرار الحمى في مجاعة وعيد وابطال الجهاد .. بماتم ؟  
بلادك قدمها على كل ملة ... ومن اجلها افطر ، ومن اجلها صنم  
فما مس هذا الفطر اكياد ظلم ولا هز هذا الفطر ارواح نوم  
لقد صام هندي فجعوع اممة فهل صار علجا صوم مليون مسلم؟  
تجشم عن اوطانه صوم عامند فجشم اوطان العدى صوم مرغم؟  
وخلى بلاد الظالمين ببلاد تصيق بجيش الساطلين العرمم  
وراحت ملوك المال تشكو ببابه من الفقر .. ؟ يا للظالم المتظلم  
اكرم هذا العيد تكريم شعاعر يتيه بايات النبي العظيم  
ولكنني اصبو الى عيد اممة محررة الاعناق من رق اعجمي  
الى علم من نسج عيسى واحمد و «امنة» في ظله اخت مريم  
هبوني عيدا يجعل العرب اممة وسيروا بجثماني على دين برهم  
فقد مزقت هندي المذاهب شملنا وقد حطمتنا بين ناب ومنسيم  
سلام" على كفر يوحد بيننا واهلا وسهلا بعده بجهنم!  
ثم تترامى اليه اخيرا في مفتربه بشائر اليقظة العربية  
والتححر العربي ، وتبدو له في الافق طلأع الشمس التي  
عيل صبره ترقبا لها ، فاذا هو من شدة النشوة والحبور  
يشد مترنما :

اني لصداح العروبة طاب لي شدي على سرواتها وتنقلي  
ووقفت الحاني على الجد الذي ابلى الزمان مع العظام وما بلي  
سنعيد صرح العز طودا شامخا ما احقر الماضي لدى المستقبل !  
من ذا يشاكل بين قلب خافق بدم الحياة وبين رمة هيكل (1)  
اني لاذكر بالترحم والسدي والقلب يرقص حول طفلي الخحول

(1) الرمة : ما بلي من العظام وجمعه رم ورمام .

ثم .. ثم تزداد الشمس اشراقا ، وتنقأب اليقظة  
بعثا عربيا شاملا ، بعثا ينحصر امامه مد الاستعمار ، وتشق  
فيه البلاد العربية بالكفاح سبيلها الى الحرية والاستقلال  
واحدة اثر اخرى ..

ويرى شاعر العروبة طلأع المعجزة اخيرا ، ويعلم  
ان جهاده القومي بالكلمة المؤمنة الملهمة لم يكن ابدا باطلا ،  
فتفيض عيناه غبطة وسرورا ويحمد الظالم قائلا :

لله دمع سروري يوم هبتهم من ضجة النل كالانفام تنفجر  
نار العراق ومصر والشام لهم واسترخ الثقلين البدو والحضر (2)  
فالحمد للظلم .. ان الظلم لقتهم ان العروبة فيها .. العز والظفر

- ٦ -

ذلك هو صناجة العروبة ، وشاعر الامة ..  
وتلك جولة سريعة في شعره القومي ، تظهرنا على  
موقفه من الاستعمار ، وكيف كافحه في شجاعة العربي  
الذي فطر على حب الحرية ومقت العبودية . كما تظهرنا  
على شعوره العروبي الاصيل ، واتجاهه الوحدوي السابق ،  
والدعوة الدائبة لذلك ، عن ايمان واقتناع دون ياس او مال .  
ذلك هو الشاعر القروي ..

صداح العروبة الحفي بوطنه وامته ، والذي ضرب  
لنا خير الامثال على اريحية العربي ، تلك التي قوامها  
البذل والسخاء والفداء ..

واذا كان للعرب قاطبة ان يفخروا بأدبه وشعره  
وجهاده الوطني مرة ، فان للبنان - وطنه الاول - ان يفخر  
به اكثر من مرة ..  
لم يكن صعبا على من اوتي مثل مواهبه ونشاطه

(2) الثقلان : الانس والجن .

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير  
من المنشورات العربية :

سانت اكروبري	الامير الصغير
هـ . د . بلزاك	اوجيني غرانديه
الان فورنييه	المولن الكبير
بيديه	تريستان وايزولت
جان انوي	انطيفونا
سانت اكروبري	طيران الليل
***	
داود عمون	أوراق لبنانية
مواضيع فلسفية	الغزالي وابن رشد
محلة للاستاذ نجيب مخول	
موريس عواد	اغثار
انيس فريحه	الخط العربي - مشكلته

## منشورات تاريخية

صادرة عن المطبعة الكاثوليكية :

- ١ - تاريخ مختصر الدول ، لابن العربي : وقف على طبعه ووضع حواشيه انطون صالحاني ( طبعة ثانية ) .
- ٢ - تكملة تاريخ الطبري ، لمحمد بن عبد الملك الهمداني : قدم له وحققه ووضع فهارسه البرت يوسف كنعان ( طبعة ثانية )
- ٣ - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام : بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري ( طبعة ثانية )
- ٤ - صوت من لبنان : مذكرات اسعد خياط نقلها عن الانكليزية ميخائيل صوايا

توزيع : المكتبة الشرقية  
ساحة النجمة - بيروت



دار الاداب تقدم :

## مُحَاوَرَاتٌ فِي السِّيَاسَةِ

بقلم جان بول سارتر ، دافيد روسيه ،

جيرار روزنتال

ترجمة جورج طرابيشي

مناقشات هامة تحتاج اليها الطليعة العربية في بحثها  
عن التخطيط السياسي والاقتصادي والاجتماعي  
الواجب اتباعه ، وفي محاولة تكوين الأحزاب التقدمية  
والتجمعات الثورية .

الشن ليرتان لبنانيتان

صدر حديثا

## مُفَاوَرَةُ الْإِنْسَانِ

بقلم سيمون دو بوفوار

ترجمة جورج طرابيشي

الكتاب الاول الذي كشف عن عبقرية الكاتبة الوجودية  
العالية . وفيه دراسة عميقة عن اوضاع الانسان في  
مغامرة الحياة .

١٥٠ قرشا لبنانيا

صدر حديثا

واخلاقه ان يصيب الغنى والثراء في مهجره لو شاء. ولكننا نراه ، وقد حمل رسالة العروبة ، يعاف كنوز الارض بعد ان عرف قيمة الكنز الذي يحمله . وفي ذلك يقول :

بَعْدَتْ هَمِّي فَعَفَسْتُ كُنُوزَ الْاَرْضِ لَمَّا عَسَفْتُ قِيَمَةَ كُنُوزِي  
لَا اِبَالِي شَبَعْتُ اِمَّ جَعْتُ وَالْفَنِّ شَرَابِي وَعِزَّةَ النَّفْسِ خَبِزِي  
ذَلْ قَوْمِي ذَلِي .. وَان كُنْتُ اَغْنَى النَّاسَ طَرَا .. وَعِزَّ قَوْمِي عَزِي  
ذَلِكَ هُوَ الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ يَدُوي شَعْرَهُ فِي الْخَافِقِينَ ،  
فَيَنْصَبُ عَلَى الْمُسْتَعْمِرِ لَهَا وَنَارًا ، وَيَنْزِلُ عَلَى قُلُوبِ مُجَاهِدِي  
الْعَرَبِ الْاِحْرَارِ بِرَدَا وَسَلَامًا .

تناوبته العزل عام ١٩٥٠ فأكرهته على أن يبيع من ضنائه عوده وبعض كتبه النفيسة ليستعين بثمنها على العلاج .

وتبرع بعض كرام اصدقائه وعارفي فضله بما تبلغ قيمته ثلاثين الف ليرة لبنانية ، بغية شراء بيت له في « صنبول » ولكن الشاعر الابي الوفي رفض قبولها، واعلن شكره واعتذاره ، واشاره قبرا في وطنه على قصر في غربته ، ورجا رد المال الى المتبرعين . . . !

ولكن هذا الرجاء لم يقبل من اولئك الاصدقاء الكرام ، فقد حولوا ما جمعوا من المال الى مشروع طبع ديوانه ، محققين له - كما يقول - اعز الاماني الشخصية الباقية له في هذه الحياة .

\* \* \*

ثم نقرأ في ديوانه الكبير فنجده عامرا بحب لبنان . وكان هجرته التي طال أمدها نصف قرن تقريبا لم تزد الا وفاء للبنان ، وتعلقا به وحنينا اليه . وهل هناك وفاء أنبل ، وتعلق أشد ، وحنين أشجى مما يطالعنا به في قوله:  
ولي كل يوم في الحمى الفُ رجمة على الف فلك في مرافئه ترسي  
يسير ممي لبنان .. أنى توجهت ركابي ، لو يفني الخيال عن الحس؟  
أو في قوله :

هنيئا لمن تمعت أمانيه وأعتلى سفينا الى ميناء بيروت تمخر  
تري عينه .. ما لا أرى من جمالها فيا ليت عيني عنه حين ينظر  
وأكبر ظني اني غير عائد ... ولكن « عسى » يحلو لديها التصير!  
أو في قوله :

بربارتي .. مفنسي .. مرتبي فردوس أحلامي فتى وصبي  
كله القسرى أبست أحبتهما وحببها القروي .. لم يؤب ؟  
بلى ! قد شاء الله أخيرا فأب القروي الى البربارة ،  
قريته الحبيبة لتفخر به ابنا عربيا بارا ، ويسعد هو في  
كنفها وظلالها كما كان من قبل .

أجل عاد القروي أخيرا الى وطنه ، ولا شيء معه من حصاد نصف قرن الا كنزه الخالد ، واعني به ديوانه ، او ديوان العرب في العصر الحديث .. عاد ليرى ثمار جهاده بقلمه تستحيل الى تاريخ مجيد للعروبة ، يصنعه ابناؤها المؤمنون بها ايمانهم ، عاد ليستقبله الوطن الاكبر في كل مكان بمظاهر الحفاوة والاحترام ، وله في كل قلب عروبي تمثال من الحب والاعتزاز والفخر . . . !

\* \* \*

وبعد فلا املك في الختام الا ان احني الرأس اجلالا وتحية ، امام جهاد صناجة العرب وشاعر الامة . واني لأستعير من تحية رائد العروبة الملمه لابطال الجزائر يوم خروجهم من معتقلهم تحية لشاعر العروبة ، فأقول له ما قال الرئيس جمال عبد الناصر « ان تضحياتكم العظيمة من اجل الحرية ، كانت تكريما للمثل الاعلى الذي تمثلته الامة العربية في ضميرها وحسها ، لما ينبغي ان يكون عليه الابطال من ابنائنا » .  
عبد العزيز عتيق